المنهج اللساني عند مكي درار

The linguistic method by Makki Derrer

الدكتور: كمال عمامرة

kamal@univ-chlef.dz

جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف- الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/04/12 تاريخ القبول:2019/04/29 تاريخ النشر: 2019/06/07

الملخص:

مما لاشك فيه أن الدراسة العلمية في أي مجال تَستلزم إرساء معالم وقواعد تَسير عليها من أجل الوصول إلى نتائج أكيدة، وبفضل المناهج التي أوجدها علماء اللّغة، يمكن القول إنّ علم اللّغة الحديث استطاع بفضل العلماء القدامى وتنقيحه من قِبل العلماء اللاحقين أن يجعلوا من الدراسات اللّغوية دراسة علمية مُمنهجة، فالباحث ينطلق من حيث انتهى الباحثون السّابقون وعندما ينتهي هو ينطلق الباحثون اللاحقون.

ومن ثم على الباحث اللّغوي أن يكون مُلمًّا بالمناهج اللغوية، من أجل تطبيق منهج أو أكثر على ظاهرة لغوية معينة المراد دراستها، من أجل استنتاج نظرية ذات قواعد وقوانين تتحكم فيها.

ولقد سعى الباحث اللساني مكي درار هذا الباحث اللّساني إلى محاولة تأسيس منهج لساني جديد متكامل ومتوازن، وذلك بقراءة التّراث اللّغوي العربي القديم الذي كان بمثابة انطلاقة منه، والبحث فيما أنتجته قرائح اللّسانيين المحدثين.

ومن هنا كانت دراستي هذه تبحث في سياق تسليط الضّوء على الجهود اللّسانية التي توضّح كيف تعامل مكي درار مع الظّاهرة اللّغوية انطلاقا من أصغر وحدة صوتية.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: هل أسَّس مكي درار فعلا منهجا لسانيا جديدا، وعلى ماذا اعتمد في ذلك؟

الكلمات المفتاحية: مكي درار، المنهج، المستوى الصوتي، المستوى الإفرادي، المستوى التركيبي، المستوى الأسلوبي.

***Abstract**: There is no doubt that the scientific study in any field requires the establishment of the parameters and rules to go to achieve the results are sure, and thanks to the methods created by linguists, it can be said that the science of modern language was able, thanks to ancient scientists and revised by the following scientists to make the studies of language study The researcher starts from where the previous researchers ended and when the researchers are finished, the researchers proceed.*

Therefore, the linguistic researcher must be familiar with the linguistic methods, in order to apply one or more of the methods to a specific linguistic phenomenon to be studied, in order to reach a theoretical conclusion with rules and laws that govern them.

The linguistic researcher Makki Derrer sought this linguist to try to establish a new integrated and balanced linguistic approach, by reading the ancient Arabic linguistic heritage which was a breakthrough from it, and researching what was produced by the modern Lassanian sects.

Hence, my study was looking at highlighting the linguistic efforts that show how Makki Durar treated the linguistic phenomenon from the smallest unit of audio.

Thus, we raise the following problem: Did Makki Darar actually establish a new linguistic method, and what was adopted in that?

***Keywords:** Mekki derrer, Method, Phonetic level, Morphological level, Grammatical level, Stylistic level.*

مقدمة:

يقول فرديناند دي سوسير في "محاضرات في علم اللغة العام": « إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها»[1]، ويمكن القول أنّ العالِم اللّغوي ديسوسير هو الذي أرسى بوادر هذا المنهج الجديد الذي أعطى دفعاً قوياً في تطوّر علم اللّسانيات الحديثة.

فنجد أنّ الباحثين اللّغويين بدأوا بحوثهم اللّغوية بالمنهج المقارن بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية في القرن الثامن عشر، حيث قُورنت مع اللاتينية واليونانية والسلافية والجرمانية، ثمَّ ظهر في القرن التاسع عشر المنهج التاريخي الذي يبحث في تطور اللّغات، بعده ظهر المنهج الوصفي وهو المنهج الثالث في المناهج اللغوية الذي ظهر مع مطلع القرن العشرين حيث سَيطر على جُل الدّراسات اللّسانية الحديثة.

فالمنهج الوصفي هو منهج علمي يشبه المنهج العلمي التجريبي في علوم المادة أو في علم الأحياء، فعالم الأحياء يمرّ بعدة مراحل من أجل استكشاف الظاهرة العلمية وتشخيصها، فهو في علم النّبات يقوم بتحديد المشكلة وهي كيف ينمو النبات في الطبيعة، وبعد التشخيص والوصف والاعتماد على الملاحظة العلمية المجرّدة من الذاتية والاعتماد على الموضوعية، وعند جمع البيانات الدّقيقة يتمكن العالِم من تحديد النتائج ومن ثمة يستطيع التنبؤ بالظاهرة قبل حدوثها، وهي أنّ النبات ينمو إذا توافرت شروط الحياة وهي الماء والضوء والتربة.

وعليه يمكن القول أن علم اللغة التجريبي مثله مثل علوم المادة وعلم الأحياء، يعتمد على التأمل والتركيز والتأكد من المعطيات مُستخدما الموضوعية المؤدية إلى نتائج علمية دقيقة.

تعريف المنهج:

اللفظ منهج هو تَرجمة للكلمة الفرنسية (méthode) ومقابلها في اللغات الأوربية الأخرى، وهي تعود للكلمة اليونانية μέθοδος، استعملها أفلاطون (427ق.م-347 ق.م)، وعَنَى بها البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا بمعنى "بحث"، والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الهدف المطلوب، خلال المصاعب والعقبات[2].

وكلمة Méthologie ترجع خصوصا إلى صاحبها "كَانْت"(immanuel kant) (1724م-1804م)، الذي قسّم المنطق إلى قسمين: مذهب المبادئ، وموضوعه شروط المعرفة الصحيحة، وعلم المناهج الذي يُحدّد الشّكل العام لكل علم، والطريقة التي بها تكوّن أيُّ علم كان، وإلى جانب علم المناهج العام هذا، توجد علوم مناهج جُزئية تختلف تبعاً للعلوم، ومُهمة كل منها أن يُحدِّد العمليات الواجب اتباعها في دراسته[3].

أما المنهج في العربية فيدل على معنى الطريق الواضح المعيّن، أما اصطلاحا، فيعني مجموعة من القواعد والقوانين المنظّمة التي تُسيطر على سير العقل، وتحدّد عملياته، حتى تصِل إلى نتيجة معلومة[4]، ويبدو أنّ المنهج في العربية لم يخرج عن مفهومه في اللّغات الأخرى.

والمنهج العلمي يبدأ بملاحظة الظّاهرة التي يريد بحثها، ولاشك أنّ هذه الملاحظة تُحتِّم عليه عملية اختيار وانتقاء وعزل للوقائع التي تَهُمُّ الباحث في ميدان عمله بين أُلوف الوقائع الأخرى التي تتشابك مع بعضها البعض[5]، حيث يبدأ الباحث بِتَتَبُّع الظاهرة من أصغر جزئياتها للوصول إلى أحكام عامة تُطبَّق على الكل وهذا ما اصطُلِح عليه بمبدأ الاستقراء، فعالِمُ النّبات يدري جيّدا أنّ كل نبات يحتاج إلى ماء وتربة وضوء حتى تحصل عملية النمو، أما اللّغوي استخلص أنّ كل مفعول به منصوب وهي قاعدة لا ينبغي الخروج عنها.

وعلى هذا الدّرب سار علماء اللّغة في دراساتهم، باستعمال مناهج علمية تُستخدم في الأبحاث والدراسات بغية تفسير الظواهر الغامضة وتحديد قوانينها التي تَتَحكّم فيها.

مفهوم المنهج عند مكي درار:

المنهج عند مكي درار، هو ذلك السلوك المنتهج في كل عمل، ابتداء من الأكل والشرب، إلى نهايات كل تصورات الحياة، وفي مجال الدراسات العِلميَة والعَمَلِية، التجريدية والتجريبية، هو صورة لتصوّر مراحل العمل الكلّي، فمعنى ذلك أنه قابل للتجزئة، وإذا كان المنهج صورة وتصوّراً لمسار كل عمل، فهو شبيه بالطريق الواسع الذي تتفرغ منه مسالك ومسارات، هي دُونَهُ سعة وامتداد، ثم تتفرع من كل طريق ممرات لها نهايات[6].

فالمنهج عند مكي درار لم يفارق في مفهومه سابِقِيه، فهو الطريق المسطَّر المؤدِّي إلى استنباط النتائج انطلاقا من الجزء منتهيا عند الكل.

ونظرة مكي درار لمفهوم المنهج تتوافق إلى حدٍّ بعيد مع نظرة عبد الصابور شاهين الذي يقول: « أما المنهج العام، الذي يبدأ من أبسط أحوال المادة اللغوية، ليصل إلى أعقدِ تراكيبها، المنهج المتكامل الذي يتعرض لكل مسائل العلم، ويتصدى لحلِّها على أساس الجديد المقترح، إن وجد، فذلك شيء لم يظهر بعد، فعيب المتشبثين بالقديم في النحو والصرف أنّهم يتصورون أنّ محاولات التجديد هي محاولات هدم، لا أكثر، وأنّ الدنيا سوف تُخرَّب لو أُتِيح لهذه المحاولات أن تُحقّق نجاحا، أو تبلُغ هدفا»[7].

يبدو أنّ عبد الصابور شاهين يدعو إلى الشك في كلّ ما جاء به القدامى، وعدم تقدِيسه، أي: على الباحث أن يستعمل الشك البوليسي وإعادة بعث القضايا من جديد لعلّ وعسى يُؤدّي به إلى اكتشاف الجديد، فالشّك هو مفتاح العلوم.

ونستخلص من هذا أنّ المنهج فنّ منظّم ممنهجٌ، غايته واحدة ووحيدة هي الكشف عن الحقائق المجهولة من ذي قبل، وبه يمكن التفسير والبرهنة على النتائج المتوصل إليها حتى تكون منطقية يتقبَّلُها العقل.

مناهج البحث اللغوي:

اعتمد الباحثون مجموعة من المناهج اللّغوية التي تَهتَّم بالدرس اللّساني، كما يتوجب على الباحث أن يكون على دراية واسعة بها، فبفضلها سَيُحدِّد المنهج الذي سيتلاءم وموضوع بحثه المراد دراسته.

واللّسانيات عند أحمد قدور تُتِيحُ للدّارسين إمكانات منهجية متعددة لتناول الظواهر اللّغوية وتصنِيفها واستخلاص سماتها، فقد استقرّ الأمر مؤخراً على أنَّ المناهج اللِّسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها واستعمالها وهي كما يلي:

1- المنهج المقارن.
2- المنهج التاريخي.
3- المنهج الوصفي.
4- المنهج التقابلي[8].

المنهج اللغوي عند مكي درار:

لقد انفرد مكي درار بكتاب عَنْوَنه بهندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، وعن هذا العنوان يقول:« إنّ المقدّم المتقدم هنا، هو مفردة (هندس) وهي رباعية التشكيل، وميزانها، (فعلل)»[9]، فالهندسة عنده تنتمي إلى مجال الأعداد والحساب، والحساب ينطوي على الهياكل والأشكال، ففي كلّ هندسة أعداد وأرقام حسابية، وليس في كل أرقام حسابية أشكال هندسية[10].

فبينما انطلق الآخرون في تحديد المستويات اللسانيات في توزيع الموضوعات، انطلق مكي درار من نظرة حسابية عملية في تقسيم اللسانيات، مستعملا التجميع والترتيب والحساب[11].

إن المتمعن في هذا يصل إلى حكم مفاده أن مكي درار انطلق من منطلق علمي في تقسيم اللسانيات إلى أربع مستويات، حيث يستعمل التحليل والتفكيك منتهيا بعملية التركيب والجمع حتى تكتمل الصورة اللّغوية، وهذا المنهج هو منهج العلوم التجريبية والذي مهّدنا به في بداية هذه الورقة البحثية والذي مساره البدء من الملاحظة فالتجريب عن طريق التحليل ثم التركيب للخروج بالنتائج العلمية التي تقل فيها نسبة الخطأ.

جدول مكونات المستويات اللسانية عند مكي درار[12]

عناصر التشكيل	التشكيل الجديد	المستوى	المحتوى	الترتيب
صائت+صامت	= مقطع	الصوتي	إيحاء	01
مقطع+مقطع	= مفردة	الإفرادي	معنى	02
مفردة+مفردة	= جملة	التركيبي	دلالة	03
جملة+جملة	= فقرة	الأسلوبي	فكرة	04

المتأمل في هذا الجدول يرى أنّ عناصر الجدول متساوية، حيث كوّنت لنا شكلا رباعيا مُنتظماً، فالملاحظ على مكي درار أنّه قسّم الدّرس اللّساني إلى أربع مستويات متساوية فيما بينها، فعنده عندما يجتمع صائت مع صائت آخر يعطينا مقطع، وبالتّالي نحن في المستوى الصّوتي وهو أوّل المستويات اللّغوية، ثم عند اجتماع مقطع مع مقطع آخر يُكوّن لنا مفردة أو كلمة فنَكُون في المستوى الثاني وهو المستوى الإفرادي، ثمّ عند اجتماع مفردة مع مفردة ثانية تُعطينا جملة

وهنا المستوى الثالث وهو المستوى التركيبي، وعند اجتماع جملة مع جملة أخرى تكوّن لنا فقرة ونصبح في المستوى الرابع وهو المستوى الأسلوبي.

المجالات اللسانية عند مكي درار:

إن نظرية مكي درار في دراسة اللّسانيات وخاصة في المستوى الصّوتي تُلِح على الدّارس الانطلاق من الصّوت تفصيلا وتنويعا، دون إهمال هذا المستوى من حيث تعليميه وتدريسه، وعلى أن تكون الدّراسة اللّغوية متبوعة بالمجالات ثم الموضوعات[13]، ولقد ألّف لنا مكي درار كتابا يُشير إلى أهمية تدريس المستوى الصوتي وسمّاه بـ (المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية)، وهو عمل مشترك بينه وبين سعاد بسناسي.

المستوى الأول: في الصّوت اللغوي (مكوناته– موقعياته)

يرى مكي درار أنّ هذا المستوى هو أساس كلّ بناء لغوي، ودراسة كل خطاب وتحليله، ومن ثمّ، فهو يتصدّر كل المستويات اللّسانية، ويؤسّس لها، منه تنطلق جميع المستويات، والمجالات، والموضوعات[14]، وفي هذا يقول كمال بشر« إن الأصوات هي اللبنات الأولى في البناء اللغوي وأساسه الذي قوم عليه، ولا خير في بناء تهالكت لبناته، واهتز قوامه»[15]، فكل دراسة لغوية إذا ما أَهملت الدّراسة الصّوتية أَهملت المستويات اللّسانية الأخرى.

مكونات الصوت اللغوي:

يشترط مكي درار في مجال الدراسة الصّوتية زيادة على مكونات الصوت اللغوي دراسة مواقع الصوامت، والصوائت، وصفات كل منهما، ودراسة الوظائف والتوظيف، والترتيب، والنطق، والعلاقات[16]، وعليه تنطلق الدراسة الصوتية من أربعة أبعاد هي: الموقعيات، الصّفات، والزّمن، الكثافة، وتحت الكثافة المقادير والمقاييس[17]، هذه هي مجالات المستوى الصوتي وسنتطرق إليها بالتفصيل.

المجال الأول: (الموقعيات النّطقية)

الموقعية يعني بها مكي درار ما اصطُلِح عليه عند القدماء والنّحاة بمُخرج الصّوت، والمخرج لغة، هو موضع يمرّ منه جسم متحرك، وممّا يقتضيه مفهوم الخروج، أن يكون الجسم الخارج موجودا قبل موضع الخروج، ويترتّب عن هذا المفهوم، أن يكون الصّوت موجودا وجودا حقيقيا، قبل خروجه من مُخرجه. وهذا غير كائن في الصّوت، وإنّما يمكن أن يُقال في المخرج هنا، إنّه موضع ولادة وحدوث، وليس موضع خروج وانتقال[18]، ونُنَبّه إلى أن مكي درار خالف القدامى في مصطلح المخارج واصطلح عليه بمصطلح المواقع.

يرى مكي درار أنّ عدد مخارج الأصوات اللّغوية العربية غير مُطابق لمعدوده، وأنّ الدّارسين تحدّثوا عن وصف مجموعات صوتية في مجموعة أحياز من الجهاز النّطقي، وكان حديثهم عن الأصوات ومخارجها حديث مجموعات متجاورة، وليس حديث وحدات صوتية مستقلة بذاتها، ولم يُراعى فيها الترتيب والرسم والضبط[19].

وعليه خلُص مكي درار إلى تقسيم مواقع حدوث الأصوات إلى عشرة مواقع[20]، وهي مرتبة ترتيبا تصاعديا من الحلق منتهيا إلى الشفتين اللّتان اعتبرهما بوابة الأصوات، عكس ما ذهب إليه المحدثون في ترتيب المخارج والتي جعلوها تنازلية أي من الشّفتين إلى الحلق.

المجال الثاني: في الصفات النَفَسية (كميات الامتداد):

الصفة عند مكي درار توجد بعد الموصوف دائما، وصفة الصّوت اللّغوي تتحقق له بعد ظهوره في موضع حدوثه، وليست صفة الصّوت تابعة له بعد وجوده بقدر ما هي عاملة في تحديد وجوده، فهي ليست كالصّفة النّحوية تابعة للموصوف، وإنّما هي قسيمة الذات في الوجود، كما أنّها متعددة الجوانب، ويمكن حصرها في ثلاثة: أساسية، وثانوي، وتمييزية، ولكل صفة من هذه الصّفات وظيفة وغاية[21]، فالصّفات هي أساس التفريق بين الأصوات التي تكون من موضع واحد.

المجال الثالث: (الزمن):

يحتاج كل شيء في الوجود إلى تقدير زماني وتحديد مكاني، مع تفاوت دقيق بين الموجودات[22]، ويستشهد مكي درار بقول الله تعالى: « وخلق كلّ شيء فقدّره تقديرا»[23]، وبقوله تعالى: « وكلّ شيء عنده بمقدار»[24]، فالله سبحانه لم يخلق أيّ شيء عبثاً أو صدفة، وإنّما قدّر شكل المخلوق وحجمه ووزنه، كما قدّر مكانه وزمانه، ففي هطول المطر مثلا، ينزل بمقدار إذا قلّ حلّ الجفاف وإذا زاد وكثر حلّت الفياضانات.

وحجة مكي درار أنّ بعض القُرّاء والمؤذنين، يضعون أصابعهم على آذانهم عند الأداء ويحرّكون أصابعهم حركات متوالية هم يعرفون مداها، وكذا تحريك أصابع اليد في الأداء الصّوتي عند الترتيل والتّجويد، وقد صرّحوا بهذا للمتعلم، وقالوا تُقدّر المدّة الزمانية لألف المد العادية بعقد إصبعين، والألف المتبوعة بشدّة أربعة أصابع، والمتبوعة بهمزة، ستة أصابع[25].

المجال الرابع: في الكثافة الصوتية:

يقصد مكي درار بالكثافة الصوتية ما قصده القدماء بالثقل والخفّة، والذي هو مطلب الدراسات اللسانية الحديثة، المسمى مبدأ الاقتصاد[26]، والاقتصاد هو توفير الجهد المبذول في الزمن والطاقة عند نطق الحرف.

المستوى الثاني في المباني الإفرادية:

ولقد اصطلح عليه القدماء بعلم الصرف، وسمّاه المحدثون بعلم المفردات، ولقد قسّم مكي درار المستوى الثاني إلى أربعة صيغ وهي: الصيغة الذاتية، والصيغة الحدثية، والصيغة الوصفية والصيغة الأداتية، ولكلّ قسم تقسيمات، وقبل التطرق إلى هذه الصيغ بالتحليل والتعليل نأتي إلى مفهوم الصيغة.

وتتكون المفردة عند مكي درار من مكوّنات أساسية، هي: المادة، والوزن، والشّكل، والمعنى، على تفاوت في التوظيف، ولكل مكوّن مجال، ولكل مجال موضوعات، فكان للوصفية البداية، وللحدثية الوسط، وللذّاتية النّهاية، فكانت الذّاتية عُمدة الأسانيد، والحدثية تكملة، والوصفية جامعة، والأداتية رابطة[27]، أمّا القدماء فقد اتفقوا على على تسميتها بالإسم والفعل والصفة والأداة.

المجال الأول في الصّيغة الوصفية:

يرى مكي درار أنّ المستوى الثاني وهو المستوى الإفرادي الذي ينقسم إلى أربعة مجالات الذي بدأها بالصّيغة الوصفية.

والوصف في اللغة هو «وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة أي حلاه»[28]، وفي تعريف المعجم الوسيط نجد أن معنى « وصف الشيء : وصفاً، وصفةً أي نعته بما فيه، والصفة هي الحالة التي يكون عليها الشيء من حِليته ونعته»[29]، وهو عند قدامة ابن جعفر ذكر الشيء كما فيه من الأحول والهيئات[30]، أما الصفة في مجال الاستعمال، هي وصف الشّيء بما يقع فيه أو يكون عليه، كقولهم «يوم عاصف»[31]، ونجد أن الوصف استعمل من قبل المفكرين الباحثين وحتى الشعراء والأدباء في الغزل والمدح والهجاء.

أما الوصف عند مكي بناء يجمع بين الحدث والذّات، ويليق بها أن تكون من بعد الحدثية والذاتية، من وجهة نظر تعليمية، لأنّ وظيفة الصّوائت تكون في بدايتها غالبا، ويغلُب على الصّيغة الوصفية اسم الاشتقاقية، وقد وصفها مكي درار بالوصفية لشمولية النّظر إليها، فهو بهذه النّظرة يُخالف نظرة اللّغويين الذين جعلوا الصّفة تابعة للموصوف حتماً، وهو يريد بالصّفة ما حمل معنى مستقلا بذاته، كاسم الفاعل، والمصدر، وفي الجميع معنى يشترك فيه الذات والحدث[32]، ومن الوصفيات عند مكي درار المشتقّات من المصادر.

فموقع الصيغة الوصفية بين الحدث والذات، أما الصيغة الأداتية والتي تعد الرابطة بين الحدث والذات، وبالتالي تكون الصفة هي الجامعة والأداة رابطة بينها.

ويُعتمد في اللفظ على ترتيب الحروف وتنوع الحركات ومن ثمة يُستشفُ معنى الصيغة التي تدل على صفة الفاعل والمفعول وغيرها من المشتقات.

وترد الصفة على عدة أنواع هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة.

يقول الشاعر:

جواحرها في صَرة لم تزيل في ليلة صِرة طخياء داجية [33]

فصَرة الأولى بفتح الصاد تعني جماعة، أما صِرة الثانية بكسر الصاد، فتعني شدة البرد.

المجال الثاني في الصيغة الحدثية:

وهي ما يعرف عند أهل اللّغة بالفعل، فمنهج الدّراسة اللّسانية عند مكي درار في المستوى الإفرادي يستوجب عنده دراسة الصّيغة الحدثية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى حسب زمانها وهي: ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ[34]، فهي ذات دلالة زمانية.

وتنقسم الصيغة الحدثية بدورها إلى أربعة أقسام: المادة والوزن، والشّكل، والمحتوى[35]، ويمكن القول أنّ أهل اللّغة بدؤوا بالاسم لأنّ من الإسم يُستخرج الفعل.

وفيه قال سيبويه: « فأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما وهو كائن لم ينقطع»[36]، والملاحظ على سيبويه قد بدأ بالاسم ثم الفعل، وذلك لأن الفعل من الاسم ولو لم يكن الاسم لما تولد منه الفعل.

وتعتبر الصّيغة الحدثية مجموعة من الصّوامت والصّوائت، الملتئِمة في وحدات صوتية قاعدية، ومن هنا، تكون مادتها إحدى هاذين، أو هما معا[37].

واهتم اللغويون بالفعل لأهميته في الجملة العربية، والذي بدوره يعبر عن النشاط والحركة، والفعل ما يدل على حدث وزمان ماض أو حاضر أو مستقبل مثل: سافر يسافر، أكمل يُكمل.

والصيغة الحدثية عند مكي درار شكلين، أحدهما نظري توقّعي، وآخر عملي واقعي[38]، فالأوّل بالنسبة إليه يُعتبر إطارا للتنظيم، والثاني مجالا للتطبيق، فبين الواقع والتوقع تفاوت واختلاف، فأحيانا يكون مجال التوقّع أوسع من عمليات الواقع، وهو الغالب، لأنّ التوقع مجرّد تفكير في ما يمكن أن يوجد، ولا يمكن لكلّ التوقعات أن تتحقق في كلّ المجالات العملية، بينما الواقع هو صورة لما هو كائن.

هذا في حديث مكي درار عن الصيغة الحدثية، وسنتطرق إلى حديثه عن الصيغة الذاتية.

المجال الثالث: الصيغة الذاتية (الاسمية)

الاسم لغة:

الاسم لغة عند اللّغويين، هو ما دلّ على مسمى[39]، وجاء في مقاييس اللغة في مادة وسم أن الواو والسين والميم، أصل صحيح واحد يدل على أثر ومعلم[40]، والوسم ما دل على علامة، والأثر هو المتبقي من الشيء بعد مروره، وجاء في لسان العرب أنّ الوسم أثر الكي، والجمع وسوم، واتسم الرجل إذا جعل لنفسه سمة يُعرف بها[41]، والاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان أو حركة، فهو ما دلّ على إنسان أو حيوان أو نبات أو معنى مثل: خالد، عصفور، دار، ماء، بالنسبة لما هو محسوس أي يدرك بالحواس، وشجاعة ومروءة، وشرف لغير المحسوس أي ما يدرك بالعقل[42]، ومن خلال هذه التعريفات نجد أن الاسم ما دل على مسمى بعينه.

أما اصطلاحا: جاء في قول سيبويه: «الاسم رجل وفرس»[43]، ويبدو أن سيبويه لم يعرّف الاسم لكن يُفهم أن الاسم ما كان للإنسان والحيوان والجماد.

والاسم يمكنه أن يستغني على الفعل، لأن الفعل فرع ولا يستغني عن الاسم، فلما كان الاسم هو الأصل ويمكنه الاستغناء عن الفعل، والفعل فرع عليه ومفتقر إليه كان الاسم مقدما عليه[44].

ومكي درار قدّم الصّيغة الوصفية على الذاتية وذلك لعمل الصوائت في صدورها، وألحقها بالحدثية لغلبة نشاط الصوائت في وسطها، ثم ألحقها بالذّاتية، لأنّها مسندات إليها، وترتكز وظيفتها في التراكيب، حيث تعمل الصّوائت في نهاياتها، من رفع ونصب وجر[45]، وكان الحديث عن الصّيغة الذاتية في المرتبة الأولى عند الكوفيين والبصريين، حيث انطلقوا من الاسم، إلى الفعل، إلى الحرف، كما أنّهم قسّموا الاسم إلى خمسة أجناس هي: الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، والأشياء، فالاسم عند أبي القاسم الزجاجي قبل الفعل، والحروف تابعة للأسماء، أما الفعل لا يمكنه أن يستغني عن الاسم، فالاسم يعتبر أصل الفعل[46]، فالاسم هو الأصل والفعل منبثق منه.

المجال الرابع في الصيغة الأداتية:

مفهوم الأداة:

الأداة لغة: جاء في معجم الصحاح أن الأداة هي الآلة والجمع أدوات[47]، والأداة هي الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذي تؤدى به، وأداة الدهر عدته التي تتأدى بها مجابهة أحداثه[48]، فالأداة هي كل واسطة يستعملها الإنسان في حياته اليومية ما أجل تسهيل الصعاب.

اصطلاحا:

تستعمل الأداة للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل[49]، وفي تحديدها الوظيفي قالوا: « الأداة هي كلمة تربط بين جزئي الجملة، أو بينها وبين الفضلة، أو بين جملة وجملة»[50]، وبفضلها يستقيم المعنى، بين عناصر الكلام.

ويستعملها المتحدث من أجل إفادة معان مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أنّ من شأن هذه الأدوات في بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات[51].

والحديث عن الأدوات عند مكي درار حديث متشّعب متداخل، من حيث درجات العامل ونوعيته، ومن حيث عناصر الأداة، وترجع الصّعوبة في حديث الأداة إلى أنّها غير مستقلة بذاتها[52].

فأدوات الربط هي عبارة عن حروف والحروف نوعان حروف مباني وحروف معاني، فحروف المباني هي حروف الهجاء وعددها تسعة وعشرون حرفا، والتي بتجاورها وضبطها بالشكل تكون لنا كلمات ذات معنى.

أما حروف المعاني فهي كلمات لا يتمّ مدلولها إلا باستعمالها مع الاسم والفعل، فيفهم معناها داخل السياق وهي نوعان: عاملة وغير عاملة، أما العاملة فهي: حروف الجر، حروف النسخ، حروف النداء، حرف الاستثناء، حروف الجزم، حروف النصب وحروف العطف[53].

ومكي درار يقسّم الأدوات إلى عدة أقسام متفاوتة المكوّنات، من صامت واحد في مثل: (الباء والواو) وثنائية المكونات في مثل: (هل، لا) وثلاثية في مثل: (نعم، على) ورباعية في مثل: (لكن، لعلّ) وخماسية في مثل: (كيفما، حيثما)[54]، وبهذا هو يريد الإشارة إلى أنّ للأداة عملا دقيقا وخطيرا في توجيه الدّلالة، وللأداة الواحدة دلالات تختلف باختلاف الموقعيات والتراكيب[55]، وبالحديث عن الأدوات تنتهي مجالات المستوى الإفرادي عند مكي درار.

ويمكن القول إنّ علم الصّرف يدرس ما عدا ذلك من الأحوال المعربة وغير المعربة بما يرتبط بموضوع بِنيتها، فهو لا يعمل إلاّ في مجال المعرب والقابل للإشتقاق.

المستوى الثالث في المباني التركيبية:

وعرف ابن جني النّحو فقال: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ بها إليها»[56].

يعتبر النّحو أساس الدّراسة العربية، وبالتالي تعددت فيه الحدود والتعريفات والأقاويل، واختلطت الآراء بالأحكام، والتّصورات بالمسلمات، والمجرّبات بالمجرّدات، حتى صار النّحو هو كلّ شيء ولا شيء يحفظ ولا يقاس عليه[57].

ولقد ظهر النّحو كعلم مستقل مع سيبويه الذي وضع له قواعد نحوية محدّدة مقنّنة للّسان العربي، فكتابه يعتبر أوّل كتابة نحوية كاملة، رغم أنّه لم يكن أوّل من بادر لوضع علم النحو، بل كانت هناك بوادر سبقته لأبي الأسود الدؤلي، والخليل، والأخفش، وأبي زيد الأنصاري، حيث لا ننسى فضل أبي الأسود الدؤلي الذي قام بنقط المصحف الشريف بمداد أحمر، هذه النقط التي قامت مقام الحركات الإعرابية.

وبالحديث عن المستوى التركيبي يبقى مكي درار يتمثل لمنهجه اللّساني في شكله الهندسي الرباعي الأبعاد وفي هذا المستوى عرض لنا العلامات الإعرابية والتي قسّمها إلى أربعة مجالات فكان الأوّل للفتحة والثاني للضمّة والثالث للكسرة والرّابع للسكون.

مجالات المباني التركيبية:

المجال الأول:

الفتحة:

لغة: جاء في مقاييس اللغة، أن الفاء والتاء والحاء: أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، ويقال: فتحت الباب وغيره فتحا، ثم يحمل على هذا سائر ما في البناء[58].

والفتحة عند مكي درار توحي بالمسار السوي في كل شيء، وهي مجرد موقعية وسطى تفصل بين الضمة المستعلية من فوقها، والكسرة المستقلة من تحتها[59].

فاللسان أثناء نطق الفتحة يكون مستويا منتصبا في الفراغ الفموي في اتجاه الشفتين، لذلك سمي النصب من انتصاب اللسان

كما أن الفتحة عند مكي درار لا وظيفة لها بل هي خزينة اللغة والصوائت العربية عنده هي الكسرة والضمة[60].

وصنف اللغويون العرب الفتح بالحياد عند توزيع الوظائف الدلالية على الصوائت القصيرة بقولهم الفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة[61]، وبالتالي يكون الفتح بين الاستعلاء من فوقه، والاستفتال من تحته.

وفي هذا يقول سيبويه:«وكان الفتح أخف عليهم ففتحوا»[62]، فميزة الفتحة أنها صوت خفيف وذلك من كميته الصوتية.

المجال الثاني الضمة:

لغة: جاء في لسان العرب: « أنّ الضّمة من ضمّ الشّيء إلى الشّيء، وقيل قبض الشّيء إلى الشّيء»[63]، وورد في مقاييس اللغة: الضاد والميم أصل واحد يدل على ملاءمة بين شيئين، يقال ضممت الشيء إلى الشيء، فأنا أضمه ضما[64]، ومنه نقول إنّ الضمة من الضم، وربما سميت كذلك من ضم الشفتين عند النطق بها.

أما الرفع فهو نتاج ارتفاع الجزء الأعلى من مؤخر اللسان، مما يجعل الضمة خلفية، منغلقة، مضمومة[65]، والضمة أو الرفعة عند مكي درار مستقاة من منطوقها، وفي كل من الضم والرفع إيحاء بالقوة والمتانة[66]، وقال اللغويون : « الضم

علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، والفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة»[67]، واعتبر النّحاة قديما أن الضمة أقوى الحركات وأثقلها، لكن التحليل العلمي الحديث والقياسات المخبرية أثبتا خشونة الضمة وفخامتها[68].

وأصل الصوائت الدالة عند مكي درار هو الضمّ، وذلك أن كل علامة إعرابية غير الضمّة لها عامل مادي ينتجها، فللفتحة أدوات نصب، وللكسرة أدوات جر، وللسكون أدوات جزم، إلا الضمة فعاملها معنوي، لأنه لا توجد حروف الضم[69]، هذا في حديثه عن الضمة.

الكسرة:

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن الكاف والسين والراء، أصل صحيح واحد، يدل على هشم الشيء وهضمه، من ذلك قولك: كسرت الشيء، أكسره كسراً [70]، فالكسرُ دلالة على الضعف.

جاء في لسان العرب: « كسَرَ الشيء يكسره كسرا فانكسر وتكسَّر، والكسر والكِسر، الجزء من العضو، وكِسر كلّ شيء ناحيتاه»[71]، فالكسر ميل وهبوط في اتجاه الأسفل.

اصطلاحا:

الضم والخفض والكسر عند النحويين علامتا بناء، أما الجر والرفع علامتا إعراب، وبالتالي الجر والخفض يقلبهما الرفع والضم، وثبت أن أثقل الصوائت هي الكسرة، لرقتها ودقتها وتقارب قمم زواياها الموجية[72]، وتتولد الكسرة في الجهة السفلى مقابلة للضمة المستعلية في الجهاز النطقي[73].

فموقعها الصوتي عند النطق بها جعل الباحثون يصطلحون عليها بالكسرة والجر والخفض، «تعني انخفاض الحنك الأسفل عند النطق بالصوت المجرور أو المكسور، وميله إلى أحد الجانبين»[74]، فعند النطق بالكسرة تكون الشفتان في وضعية انكسار

وحسب مكي درار أنّ من هذه العلامات تكوّنت الجملة العربية التي قسمها هي الأخرى إلى أربعة أقسام[75].

ومما تعارف عليه القدامى أن الجملة العربية تنقسم إلى قسمين أساسين، واحدة سمّوها الجملة الاسمية، وهي التي تبتدئ باسم، وأخرى فعلية وهي التي تبتدئ بفعل، لكن مكي درار له نظرة غير هذه النظرة والتي سنتطرق إليها بشيء من التفصيل.

الجملة العربية:

تكوّنت الجملة العربية نتيجة علاقة الإسناد، حيث تتركّب من أركان وهي مسند ومسند إليه، وهما ركنان أساسيان في البِنية الأساسية للجملة.

فالجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، أمّا الجملة الفعلية فتتكوّن من فعل وفاعل، لكن الجملة عند مكي درار مفهوم آخر، حيث يتوسّع مفهوم الجملة إلى ستة عشر نوعا متوقعا ومحتملا، وذلك باستعمال التقليب والاستبدال الموقعي لمكونات الجملة[76]، حيث نجده قد انطلق من عملية حسابية وهي ضرب عدد أربعة في نفسه والذي يعطينا ستة عشر والجمل الاحتمالية عند مكي درار هي[77]:

1- الجملة الفعلية:

- فعل واسم: جاء الحق وزهق الباطل
- فعل وفعل: يخلق الله ما يشاء
- فعل وحرف: وضلّ عليهم
- فعل وظرف: أخذتهم الصّيحة مصبحين

2- الجملة الاسمية:

- اسم واسم: الله خالق لكل شيء
- اسم وفعل: الله يخلق ما يشاء
- اسم وحرف: الشمس تجري لمستقر لها
- اسم وظرف: الله عنده علم السّاعة

3- الجملة الظرفية:

- ظرف وفعل: اليوم تجزى كل نفس ما كسبت
- ظرف واسم: اليوم أكملت لكم دينكم
- ظرف وحرف: النهار لي
- ظرف وظرف: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار.

4- الجملة الحرفية :

- حرف وفعل: ثم أدبر يسعى
- حرف واسم: ألا لله الدّين الخالص
- حرف وحرف: وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه
- حرف وظرف: إنّ موعدهم الصّبح.

هذه هي الجمل العربية بين التوقّع والواقع عند مكي درار، فبينما أقامها القدامى والمحدثون على قسمين أساسين أقامها مكي درار على أربعة أقسام وكلّ قسمٍ يتفرّع إلى أربعة فروع، فالجملة عنده منتهى نشاط التراكيب، ومنطلق الأساليب[78]، ويعلّل مكي درار عن هذا التجديد في المستوى التركيبي وبخاصة في نظام الجملة، أنّ معظم الدّارسين اكتفوا بالوصف دون التّحليل والتعليل، والذي أدّى بهم إلى العجز والفتور ونجم عنه الجمود والتحجّر في البحث اللّساني[79]، فالظاهر أنّ مكي درار يدعو إلى التشكيك في كل شيء، وهو ما يُعرف بالشك البوليسي المؤدي إلى الكّشف عن الحقيقة.

المستوى الرابع: (في التشكيلات الأسلوبية)

جاء في لسان العرب «يقال للسّطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهبُ، ويُجمع أساليبَ والأسلوبُ بالضمّ: الفَنُّ يقال أخذ فلان في أساليبَ من القول أي أفانينَ منه[80]، و الأسلوب عن مكي درار هو الرجل، وهو الكاتب، وهو المنتج، والأسلوب نهاية التحليل والتعليل في كل نِتاج، وإليه تنتهي المستويات[81].

لقد جعل مكي درار المستوى الأسلوبي هو الآخر في أربعة مجالات هي: الجهارة، البراعة، الفصاحة، ثم البلاغة، فالأسلوب أمارة على حسن التنظيم[82]، والتعريف الشائع للأسلوب إلى جانب الأسلوب هو الرجل، هو طريق الكتابة.

ويجب الإشارة إلى أنّ عبد القادر الجرجاني تحدّث مطولا في كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز حيث بحث في الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة[83]، وقد سبقه فيها كل من الجاحظ في كتابه البيان والتبيين والزّمخشري في كتابه أساس البلاغة.

وأداة الأسلوب في تأديته اللغة باعتبارها حدث لساني يختص به الانسان، يحدث بين المرسل الذي عليه أن يتقن فنيات الإلقاء، وعلى المتلقي الذي بدوره وجب عليه أن يتقن مهارات الإنصات والتحليل.

المجال الأول (الجهارة):

جاء في لسان العرب: «أن الجهر يعني العلانية، وفي حديث عمر أنه كان مجهرا أي صاحب جهر ورفع لصوته، ويقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر، فهو مُجهرٌ إذا عرف بشدة الصوت»[84]، ويقال: «جهرَ جهراً علن وظهر، فهو جهير الصوت، ويقال فلان عُرف بجهارة الصوت» [85]. فهو الصوت الظاهر البارز عند النطق به.

ومكي درار ينبّه إلى أنّ هناك اختلاف بين الجهر والجهارة، ذلك أنّ مفهوم الجهر وعوامله عضوية فيزيولوجية، قياسه تردد الصوتين في الحنجرة، عند حدوث الصّوت، بينما مفهوم الجِهارة نفَسي فيزيائي، قياسه وضوح الصّوت وارتفاع تموجاته عند الإرسال، ونوعية تقبله واستقباله، ومن هنا ينحصر مفهوم الجِهارة وقياسه في مدى ارتفاع الصّوت في الأداء وإسماعه لمستقبليه، على أساس رفع الصّوت وتوضيحه[86]، فالصّوت المجهور غير الجهير.

المجال الثاني: في البراعة:

المجال الثاني المنضوي تحت المستوى الأسلوبي عند مكي درار هو مجال البراعة فهو عنده مفهوم يوحي بالحسن والاكتمال[87]، وجاء في لسان العرب « بارعٌ تمَّ في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره، والبارعُ فاق أصحابه في السُّودد، والبريعة المرأة الفائقة بالجمال والعقل»[88]، ولكن هي عند مكي درار ليست كذلك لاقتراب الجِهارة من الفصاحة، في كلا منهما يعني الظهور، إلاّ أنّ ظهور الجهارة مردُّه النّاطق المرسل، بينما ظهور الفصاحة مردّه المادة المنطوقة المرسلة، وتقوم البراعة بالدور الرابط بينهما، فالبراعة هي المرسل بقوة لسانه، وهي المستقبل بدقّة استماعه، ومن هنا يعود بنا السّياق من جديد إلى ربط البراعة والبلاغة والفصاحة، على ما بين كل من هذه المصطلحات من تباعد[89].

وجد مكي درار أن عبد القاهر الجرجاني جعل البراعة والجزالة شبيهن بالفصاحة والبلاغة في قوله: «تلاؤم الحروف وجها من وجوه الفضيلة وداخلاً في عدادِ ما يُفاضل به بين كلام وكلام على الجملة، لم يكن لهذا الخلاف ضرر

علينا، لأنّه ليس بأكثر من أن يعمد إلى الفصاحة فيُخرجها من حيّز البلاغة والبيان، وأن تكون نظيرة لهما، وفي عداد ما هو شبههما من البراعة والجزالة»[90]، ويوضح لنا مكي درار أن صاحب النص جمع خمسُ مصطلحات، أو مفاهيم على الأقل، وهي (الفصاحة، والبلاغة، والبيان، والبراعة، والجزالة) في مجال واحد، غير واضحة الوظيفة، وإن كان يُفهم منه أنّ هذه المصطلحات جميعها في خدمة النّظم غير واضح هنا[91].

وتجدر الإشارة إلى أنّ مكي درار ما زال يقسّم منهجه اللغوي إلى أربعة أقسام حيث قسم البراعة هي الأخرى إلى أربعة مجالات، وهي[92]:

1- براعة المطلع.

2- براعة الطلب.

3- براعة التخلص.

4- براعة الختام.

وبمجال البراعة وأقسامها يأتي الحديث عن مجال الفصاحة.

المجال الثالث: في الفصاحة

الفصاحة عند مكي درار مفهوم لغوي صوتي، يوحي في العرف العام بحسن الأداء، نُطقا وإرسالا واستقبالا، ويظهر من هذا، أنّ مجاله واسع ووظائفه متعددة[93]، قال ابن فارس:« الفاء، والصاد، والحاء، أصل يدل على خلوصٍ في شيء ونقاء من الشَّوب، من ذلك اللّسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح العربي»[94]، في هذا القول يرى مكي درار أنّ صاحبه حصر الفصاحة في طلاقة اللّسان والكلام العربي، وكأنّ كل ما ليس عربيا ليس فصيحا، ومكي درار يُخالفه في ذلك ويزعم أنّ كل لغة لها جانب من الفصاحة عند المتكلمين بها[95].

ويقول الله في محكم تنزيله:« وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا فأرسله معيَ رِدْءاً يُصدقني»[96]، أي أحسن بيانا وقولا طليق اللّسان.

فالفصاحة هي الملكة التي تُمكِّن صاحبها على التّعبير عن الأفكار بكلام فصيح في أي غرض كان، فيكون قادراً على صياغة الكلام قادرا على التصرّف فيه.

عناصر الفصاحة عند مكي درار:

يكمن الاتصال الناجح الخادم هدفه في جميع حلقات التواصل اللغوي عند الإلقاء، والإرسال، والايصال، والتواصل، والإبلاغ، والتبليغ، إلى حسن توظيف الصّوت والبراعة فيه وجميع ذلك يعود إلى أربعة مجالات صوتية وهي[97]:

1- المجال الأول: الفيزيولوجي، وسمّاه القدماء مخارج الحروف.

2-المجال الثاني: الفيزيائي ويسمى صفات الحروف وكمياتها.

3-المجال الثالث: الزمن ومن أسمائه المدود.

4-المجال الرابع: الكثافة ويعبر عنه بالتفخيم والترقيق وهما كميتان وعنصران من عناصر الفصاحة.

فحسب مكي درار أن الفصاحة ترتبط ارتباطا وثيقا بعامل النطق وكمياته الزمنية.

المجال الرابع في البلاغة:

يُعرّف ابن فارس البلاغة فيقول: « الباء واللام والغين، أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء، وكذلك البلاغة التي يُمدح بها الفصيح اللّسان، لأنّ بها ما يريده»[98]، والبلاغة عند هنريش بليت فنّ والفن يعني هنا الصّنعة، ونِتاج هذه الصّنعة أمر مدبّر أي أنّه لا يرجع إلى الطبيعة وصُدفها، بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية[99].

والمعروف عند اللّغويين أنّ البلاغة هي الأسلوب، والأسلوب هو البلاغة، لكن يبدو أن مكي درار جعل البلاغة مجال من مجالات الأسلوب، أي أنّ الأسلوب يتضمن البلاغة.

وفي نظر مكي درار أنّ القدماء قد عرّفوا لنا البلاغة لكن لم يُبيّنوا لنا كيفية الوصول إلى البلاغة في القول، فالبلاغة عنده أبعد من مواضيع الفصاحة، وأبيَن من جهة التقسيم حيث قسّمها إلى ثلاثة مجالات بدل أربعة: وهي علم البيان ، وعلم المعاني، وعلم البديع[100].

1- علم البيان: البيان ظهورٌ، والمعاني خفاءٌ، والبيان شكلٌ، والمعاني محتوى، والبيان صوتٌ، والمعاني كل ما يُفهم من الصوت.

2- علم المعاني: موضوعاته أساليب الأداء، من إنشائية وخبرية، كالأمر، والنّهي، والاستفهام، والتمنّي والنّداء، وجميعها تخضع للنّبر والتنغيم، كما تحتاج إلى إعمال الفكر، كالحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والكناية.

3- علم البديع: وموضوعاته زحزحة وتبديل المواقع، كالجناس، والطّباق، والسجع[101].

يبدو أن هدف عند مكي درار من دراسة الأسلوب هو تقديم صورة واضحة جذابة خلابة عنه، حيث قسمه هو الآخر إلى أربع مجلات وهي على التوالي: الجهارة، والبراعة، والفصاحة، ثم البلاغة التي هي مجال ضمن مستوى الأسلوب.

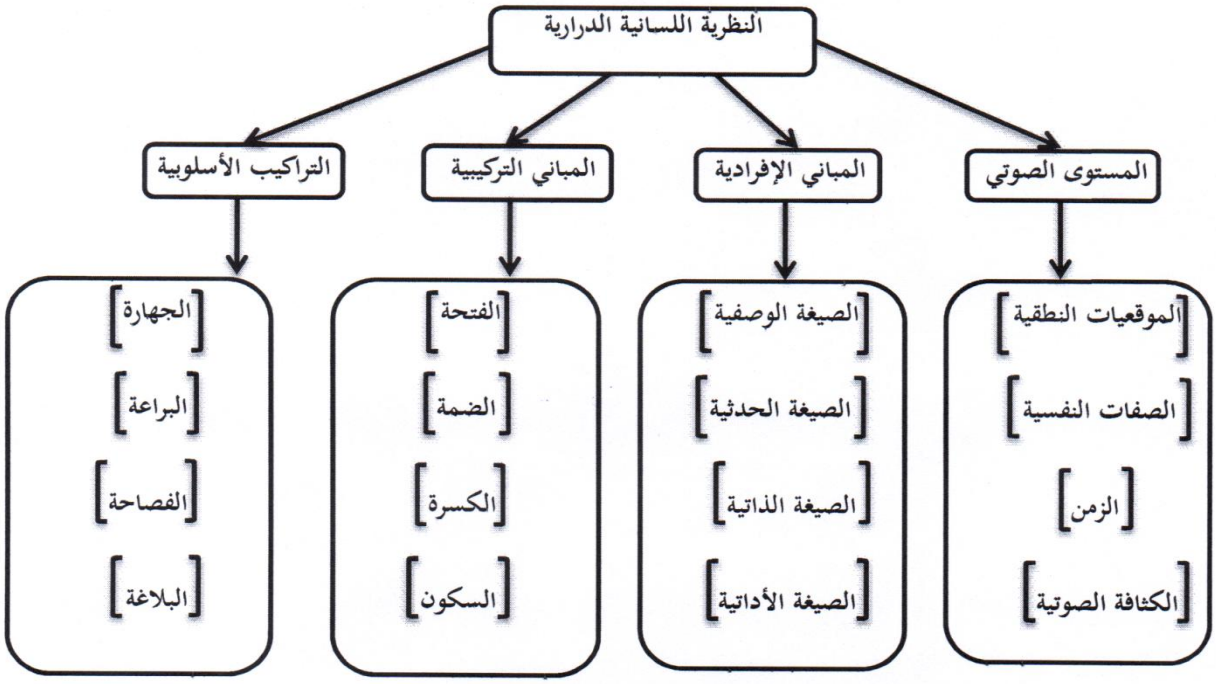

الخاتمة:

ومما تقدم نستخلص أن مكي درار تفرد بكتاب عنونه بهندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، فكان لمحتوى الكتاب علاقة بالعنوان، حيث هيكل الدرس اللّساني في شكل هندسي متساوي رباعي، فجعل المستويات أربعة، وكل مستوى بدوره يتفرع إلى أربع مجالات، معتمدا على مبدأ التوزيع والتنويع في طريقة عرضه للمصطلح اللغوي، وهي حسبه نظرية جديدة لم يسبقه فيها أحد من الدارسين.

ولدى قراءتي لهذا المنتوج العلمي الذي يَنضاف إلى اللّسانيات العربية، ألفيت أن مكي درار يستعمل الدّقة العلمية في التحليل وكأنّه في علوم المادة التي تحلّل المادة إلى أصغر الجزئيات المركبّة ومن ثم الملاحظة ثم تعيد التركيب وهو ما طبّقه على الظّاهرة اللغوية.

المستويات اللّغوية في الدراسات اللسانية الحديثة متداخلة متشابكة متكاملة فيما بينها، لا يمكن الفصل بينها، ومن أجل الحفاظ على اللغة العربية من الخطأ، وجب على الدارسين المشتغلين بالدرس اللغوي استيعاب العلاقة بين هذه المستويات وفروعها.

استثناؤه لعلم الدلالة من الترتيب، فحسبه أن الدلالة الدم الذي يجري في جميع المستويات، إذ إنّ لكل مستوى دلالة.

بعض الدارسين يشير إلى أنه ليس هناك علاقة بين ترتيب المستويات اللغوية، فالبعض يبدأ تحليله اللّغوي بأصغر عناصر اللّغة، أي أنّه يبدأ من البسيط إلى المركّب، ولكن هناك بعض المدارس اللغوية عكس ذلك فتبدأ من العناصر المركبة للغة، وتنتهي بتحليل جزئياتها منتهية عند أصوات اللغة، وهذا ما نجده عند القدماء من العرب، والدليل على ذلك أنّ أعمالهم العلمية تبدأ بالنحو، يليه الصرف، وتنتهي بالأصوات.

تطور المنهج اللغوي عند مكي درار يكون على أساس الدقة العلمية حتى يصل الباحث إلى نتائج دقيقة، لذلك نجده استبعد من البحث في اللغة تلك الموضوعات التي لا يمكن بحثها بمناهج دقيقة، وأشهر هذه الموضوعات نشأة اللغة.

الهوامش:

[1] Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale quatrieme edition payot paris p 317.

[2] ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص3.

[3] ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 7.

[4] ينظر: يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص17، وينظر: فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص31، وينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص33.

[5] ينظر: فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، ص26.

[6] ينظر: مكي درار، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2016، ص25.

[7] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص7.

[8] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص26، وينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة،2005م، ص 26.

[9] مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص6.

[10] ينظر: م، ن، ص11.

[11] ينظر: م، ن، ص20.

[12] مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص22.

[13] ينظر: م، ن، ص33.

[14] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 29.

[15] كمال بشر، علم الأصوات، ص26 و27.

[16] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص29.

[17] ينظر: م، ن، ص30.

[18] ينظر: م، ن، ص40.

[19] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 45.

[20] ينظر: م، ن، ص 43 وما بعدها.

[21] ينظر: م، ن، ص49.

[22] ينظر: م، ن، ص70.

[23] الآية 3 من سورة الفرقان.

[24] الآية 8 من سورة الرعد.

[25] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص72.

[26] ينظر: م، ن، ص 78.

[27] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 95.

[28] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (و.ص.ف)، ص356.

[29] المعجم الوسيط، مادة (وصف)، ص1037.

[30] ينظر: أبو الفرج قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص130.

[31] ينظر: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ص 204، وينظر: أحمد فارس بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص168.

[32] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص107.

[33] ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ج2، ص231.

[34] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 111.

[35] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 111.

[36] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12، وينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م، ص7 وما بعدها.

[37] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 113.

[38] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص118 وما بعدها.

[39] محمد سالم محيسن، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص22. وينظر: سعاد بسناسي، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، ص 68.

[40] أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، مادة (و.س.م)، ص110.

[41] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (و.س.)، ص635.

[42] ينظر: محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م ص102 وما بعدها.

[43] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[44] ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1979م،ص84.

[45] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 159.

[46] ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص83.

[47] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص5، وينظر: المعجم الوسيط، مادة (أداة)، ص10.

[48] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985م، ص10

[49] المعجم الوسيط، مادة (أداة)، ص10

[50] محمد سعيد إسبر وبلال جنيدي، المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص 66.

[51] ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص10.

[52] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 165.

[53] ينظر: محمد حسين العزة، الحروف والأدوات –تأثيرها على الأسماء والأفعال، ص13.

[54] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 166.

[55] ينظر: م، ن، ص 167.

[56] ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.

[57] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 171.

[58] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ف.ت.ح)ص469، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (ف.ت.ح)536.

[59] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص196.

[60] ينظر: م، ن، ص 198.

[61] ينظر:مهدي مخزومي، في النحو العربي، 67.

[62] سيبويه، الكتاب، ج4، ص154.

[63] ابن منظور، لسان العرب، ج12، (ض.م.م)، ص357.

[64] أحمد ابن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج3، مادة (ض.م)، ص357.

[65] ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص22.

[66] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص197.

[67] مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص67.

[68] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص200.

[69] ينظر: المصدر نفسه، ص200.

[70] أحمد ابن فارس بن زكرياء ، مقاييس اللغة، ج5، مادة (ك.س.ر) ص180.

[71] ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة (ك.س.ر)، ص139 – 141.

[72] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 200

[73] ينظر: م، ن، ص201.

[74] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص209.

[75] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص171.

[76] ينظر: م، ن، ص 208.

[77] ينظر: م، ن، ص 208 -210.

[78] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص206.

[79] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص213 وما بعدها.

[80] ابن منظور ، لسان العرب، ج1، مادة (س.ل.ب)، ص473.

[81] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص217.

[82] ينظر: م، ن، ص 218.

[83] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص34.
[84] ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة (ج.هـ.ر)، ص149 وما بعدها.
[85] المعجم الوسيط، مادة (جهر)، ص142.
[86] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 223.
[87] ينظر: م، ن، ص 227.
[88] ابن منظور ، لسان العرب، ج8، مادة (ب.ر.ع)، ص8.
[89] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 227 وما بعدها.
[90] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 105.
[91] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 229.
[92] ينظر: م، ن، ص230 وما بعدها.
[93] مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص233.
[94] أحمد ابن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج4، مادة (ف.ص.ح)، ص 506.
[95] ينظر مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 234.
[96] القصص: الآية 34.
[97] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 235.
[98] أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، مادة (ب.ل.غ)، ص301.
[99] ينظر: هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ص23.
[100] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 248-250 .
[101] ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 250-252.